بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طائرات روسية بدون طيار في بولندا. صدفة أم بترتيب؟

(مترجم)

الخبر:

في 11 أيلول/سبتمبر، أفادت قناة *DW* أنه (في ليلة 10 أيلول/سبتمبر، عبرت ما لا يقلّ عن 19 طائرة روسية بدون طيار الحدود البولندية، ووصل عدد كبير منها من بيلاروسيا. بالإضافة إلى القوات الجوية البولندية، نُشرت أيضاً طائرات مقاتلة من دول أخرى في حلف الناتو لاعتراضها. ألحق حطام هذه الطائرات أضراراً بمبنى سكني في قرية فيريكي بالقرب من الحدود مع بيلاروسيا وأوكرانيا، ولكن لم تقع إصابات. صرّحت وارسو بأنّ روسيا هاجمت بولندا عمداً، وطلبت إجراء مشاورات مع حلفائها في حلف الناتو وفقاً للمادة 4 من معاهدة شمال الأطلسي.

وصرح وزير الدفاع الألماني بوريس بيستوريوس في البوندستاغ بأنّ الطائرات الروسية بدون طيار أُطلقت بشكل واضح عمداً على الأراضي البولندية. ووفقاً له، لا يوجد سبب للاعتقاد بأنّ هذا كان خطأً في تصحيح المسار.

وردت وزارة الدفاع الروسية بالقول إنها لا تخطط لضرب أهداف في بولندا. وقال رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة البولندية، الجنرال فيسلاف كوكولا، إن الجيش البولندي تلقى تحذيراً من بيلاروسيا بشأن حركة طائرات بدون طيار. وقال: "حذرنا البيلاروسيون من أن طائرات بدون طيار تتجه نحونا عبر مجالهم الجوي").

التعليق:

على مدار سنوات عدة، صرّح فلاديمير بوتين مراراً وتكراراً بأنه لا ينوي مهاجمة دول الناتو. وكان آخر تصريح له في سانت بطرسبرغ في 19 حزيران/يونيو. حينها، نفى بوتين مزاعم تخطيط روسيا لمهاجمة دول الناتو. اليوم، روسيا ليست مستعدة لفتح جبهة جديدة، ولكن ربما هناك خطة وراء هذا العدوان على بولندا ورومانيا ودول البلطيق، وهي ليست نابعة من روسيا نفسها، بل على الأرجح إحدى مناورات الولايات المتحدة.

ففي 10 تموز/يوليو، وفي مقابلة مع قناة *NBC* الأمريكية، صرّح ترامب قائلاً: "نرسل أسلحة إلى الناتو، والناتو يدفع ثمنها بالكامل. وبالتالي، تُرسل الأسلحة التي نرسلها إلى الناتو، ثم يزود الناتو أوكرانيا بهذه الأسلحة، ويدفع الناتو ثمنها".

وبعد أيام قليلة، اعترضت بعض الدول الأوروبية على هذا البيان. حيث رفضت فرنسا وإيطاليا والتشيك دفع ثمن الأسلحة الأمريكية لأوكرانيا. وبعد أيام قليلة، وفي مقابلة مع وكالة تاس، قال فيكتور فودولاتسكي، النائب الأول لرئيس لجنة مجلس الدوما لشؤون رابطة الدول المستقلة: "إن رفض أربع دول أوروبية شراء أسلحة من الولايات المتحدة لنقلها لاحقاً إلى أوكرانيا ظاهرة عابرة.

على أي حال، سيقنعهم ترامب بذلك، وسيفعلون ما يقوله". من أين تأتي هذه الثقة؟ ربما يعرف بعض تفاصيل الاتفاقيات بين بوتين وترامب.

بعد هذه الأحداث بوقت قصير، في 4 سبتمبر/أيلول، أعلن ترامب أن أمريكا ستتوقف عن تمويل القوات المسلحة لدول أوروبا الشرقية. وكانت إستونيا ولاتفيا وليتوانيا هي الدول الرئيسية المتلقية للأموال. وبرّرت أمريكا هذه الإجراءات بسياسة ترامب المتمثلة في إعادة تقييم وتوزيع المساعدات الخارجية، وضرورة أن تتولى أوروبا مسؤولية دفاعها بنفسها. تكشف هذه الإجراءات والتصريحات الأمريكية، التي تُبقي أوروبا غير محمية من التهديد الروسي، عن نية لتشجيع أوروبا على شراء الأسلحة الأمريكية بسرعة أكبر. ويدعم ذلك عدم رد فعل أمريكا وحلف الناتو بحزم على انتهاك الطائرات الروسية المُسيّرة للمجال الجوي البولندي، باستثناء تعزيز أمن الحدود. في المقابل، طلبت بولندا من حلفائها في الناتو تزويدها بأنظمة دفاع جوي وتقنيات لمكافحة الطائرات المُسيّرة.

يُذكر أن طائرات روسية مُسيّرة حلقت من بيلاروسيا، وكان الرئيس لوكاشينكو قد ظهر على الساحة قبل ذلك. وكان ترامب قد تحدث مع لوكاشينكو هاتفياً في اليوم السابق لاجتماعه مع بوتين في ألاسكا في 15 آب/أغسطس. وبدأت المفاوضات بين أمريكا ولوكاشينكو قبل ذلك بكثير. رُفعت بعض العقوبات عن بيلاروسيا مقابل إطلاق سراح سجناء سياسيين، بمن فيهم أمريكيون، وهو تطور جديد في تاريخ حكم لوكاشينكو.

حتى الآن، كانت أوروبا تتحدث عن أوكرانيا بوصفها منطقة عازلة على حدودها الجنوبية، لكن التهديد الروسي على حدودها الشمالية عبر بيلاروسيا لا يزال دون حل. تركت الولايات المتحدة دول البلطيق دون مساعدة، وهي تُقيم علاقات مع لوكاشينكو، الأمر الذي أثار قلق أوروبا بشدة، ومن المرجح أن يدفعها إلى شراء أسلحة أمريكية فوراً.

لطالما خدمت دول البلطيق وبولندا ودول أخرى المصالح الأمريكية بإخلاص، سواء في أوروبا أو في الشرق الأوسط، ولكن على الرّغم من ذلك، تستخدمها أمريكا بسهولة باعتبارها ورقة مساومة. إنّ الصداقة مع أمريكا لا تجلب الخير لأحد. وهنا لا بدّ من الاقتباس من هنري كيسنجر، الذي قال بعد الأحداث الشهيرة في فيتنام الجنوبية: "إن كونك عدواً لأمريكا أمر خطير، ولكن كونك صديقاً لأمريكا أمر قاتل".

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

إلدر خمزين

عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير